مجلة دراسات وأبحاث

المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية



Dirassat & Abhath

The Arabic Journal of Human and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

اللوبي العربي في أمريكا - أزمة الهوية وغياب التأثير

د. عاهد مسلم المشاقبه / جامعة آل البيت – الأردن

اللوبي العربي في أمريكا - أزمة الهوية وغياب التأثير

د. عاهد مسلم المشاقبه

الملخص:

هدفت الدراسة لتسلط الضوء على أهمية الدور الذي يقوم به اللوبي في التأثير على السياسة الخارجيةالامريكية بصورة عامة، مع أهمية وجود لوبي عربي قادر على حمل الهم والقضايا العربية والتصدي للوبيات شديدة التأثير في السياسة الأمريكية وعلى رأسها اللوبي الإسرائيلي.

واستخدمت الدراسة منهج النظم السياسية، لأنه يتحدث عن المدخلات والمخرجات التي تقود في النهاية إلى مراكز التأثير في القرارات السياسية.

وتمكنت الدراسة من الإجابة على الأسئلة التي تدور حولها وهي المحددات التي يمكن من خلالها تشكيل لوبي عربي قادر في السياسة الخارجية الأمريكية، كما هو شأن اللوبي الإسرائيلي رغم ما يعتري اللوبي العربي من صعوبات.

وخلصت الدراسة إلى نتائج مهمة وهي أن العرب يمتلكون المقوّمات التي يمكن من خلالها تشكيل لوبي عربي مؤثر، وأهم المقومات النفط، كما أن العرب عليهم اغتنام الفرص وتوظيف تلك الإمكانات بهدف التأثير على القرارات السياسية..

الكلمات المفتاحية: اللوبي العربي، أمريكا.

Abstract:

This study aims to shed light on the importance of the role which the lobby plays to affect the American foreign policy in general. The importance of the existence of Arab lobby is its ability to carry the problems of Arabs and to face the other lobbies with has a powerful affect on American policy such as the Zionist Lobby.

This study applied political system approach since it deals with incomes and outcomes which finally leads to the powerful centers which affect political decisions.

The study was able to answer the raised questions revolving around the settings from which an Arab lobby which can affect the American the Foreign policy, as the Zionist Lobby, would be established in spite of all difficulties.

The study concludes that Arab has the power and factors according to which the can establish an effective Arab Lobby. The most important factor is oil. Moreover, Arab much get the chance and apply all the possible factors to affect American Policy.

Keywords: Arab Lobby, USA.

مقدمة

منذ أكثر من قرن، بدأت الهجرة العربية تشكل جاليات في الولايات المتحدة الأمريكية يجمعها فقط كونها أفراداً مهاجرين على خلفيات اقتصادية أو سياسية أو أمنية عاشوها في دولهم. لذلك فإن العرب الذاهبين إلى أمريكا قد نقلوا معهم الواقع المجزأ الذي أتوا منه، على عكس اليهود الذين هم في الأساس مواطنون أمريكيون "يهود"، ولذلك فإن المقارنة التي يحاول المفكرون السياسيون والإعلاميون العرب إقامتها بين تأثير اليهود وبين تأثير العرب على الساحة الأمريكية هي مقارنة خاطئة وغير مُجدية، إذ أن "العرب الأمريكيين" هم حالة جديدة طارئة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن المجتمع الأمريكي ينفي حالة التنافس بين العرب واليهود، لأنه لا يقوم على أساس وجود مؤسسات رسمية أو إعلامية محايدة، ولذلك فإن اللوبي الإسرائيلي في أمريكا يقوم على مرتكزات ووجود علاقة واحدة خاصة هي علاقة أمريكا بإسرائيل، في الوقت الذي تتعامل فيه المؤسسات العربية – الأمريكية مع علاقات عربية متشعبة ومتعددة ومختلفة، تعكس التخالف بين أكثر من عشرين دولة ذات أجندات ومفاهيم متعددة، وربما تكون متضاربة أحياناً. ونتيجة لذلك فإن "العرب الأمريكيين" قد عاشوا أزمة تحديد الهوية ما رافق ذلك من وجود مشكلة سببها ضعف التجربة السياسية العربية ومحدودية التجربة الديمقراطية.

ويؤكد صبحي غندور على أهمية التمييز بين ثلاث حالات يعيشها العرب في أمريكا، إذ أن هناك "أمريكيين عرب" وهم أبناء الجيل المهاجر الأول، ومن الملاحظ أن هؤلاء غالباً ما يكونون غير متواصلين مع البلاد العربية التي أتوا منها. و "عرب أمريكيين" وهم الأجيال التي هاجرت إلى أمريكا بعد ذلك، وقد تميزا بأنهم لم يذوبوا تماماً في المجتمع الأمريكي، بالرغم من اندماجهم فيه حتى باتوا يشاركون في الإنتخابات الأمريكية على كل المستويات. وهناك "عرب الولايات المتحدة الأمريكية" الذين لم يصبحوا أمريكيين بعد، وبالتالي فإنهم غير متواصلين بعمق مع المجتمع الأمريكي. أما ما تعلّق بالمرجعية الدينية، بشكل عام، فإن أكثرية المهاجرين العرب هم من المسيحيين، في الوقت أن الجالية الإسلامية هي في معظمها من أصول غير عربية.

لقد وجد المهاجر العربي نفسه ممزقاً بين هويتين؛ "القطرية" التي قدم منها، وهي في الأصل غير متصالحة مع نفسها، بل عكست في معظم الأحيان، حالة التفارق العربي، وهوية المجتمع الذي يسكن فيه وهو، في كل الأوقات مجتمع يهتم بالمصلحة الأمريكية التي ارتبطت مع إسرائيل التي نشأت في الأصل بترتيبات بريطانية، ثم برعاية أمريكية متواصلة. وقد رافق ذلك قيام محنة ارتجاج واضطراب تعايش بين الهويتين العربية والأمريكية، وقد تفاعل هذا الإنشطار عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 حيث نشأت جملة من التطورات انعكست سلباً على هاتين الهويتين معاً. فعلى الجانب العربي الأمريكي، أصبح موضوع تشكك في هويته الأمريكية وفي مدى انتمائه للمجتمع الأمريكي، الأمر الذي خلق كماً كبيراً من المعاناة العربية في الكثير من الولايات الأمريكية التي عكست شعوراً سلبياً لدى معظم الأمريكيين تجاه كل ما يمت بصلة إلى العرب والعروبة والإسلام، مما عزز عجز العرب عن طرق أبواب الكونغرس على مصارعيها أمام اللوبي الإسرائيلي واحتضانه. هذا النجاح لا يعود إلى خبرة اليهود الأمريكيين في العمل السياسي منذ نشأة الأمة الأمريكية، أو إلى عطائهم في التطوع والإقتصاد والمال، إنما مرد ذلك في الأساس إلى أن لدى أمريكا مصالحها الإستراتيجية الخاصة في المنطقة، وقد لعبت إسرائيل دوراً مركزياً لتحقيق هذه المصالح، قابلته أمريكا بمساندة ومساعدات غير محدودة لإسرائيل التي لعبت دور الوكيل الأمريكي "الأمين" في قضايا محددة. وقد ساند ذلك، كما ذكرنا،

ضعف الهوية العربية، الأمر الذي ساهم، وبكل قوة، في ضعف دور الجالية العربية على الساحة الأمريكية، وقد عزز ذلك فشل هذه الجالية في نشر المعرفة الصحيحة بالعرب والإسلام وبالقضايا العربية، ويعود سبب ذلك، في الأصل، إلى جهل العرب بأصولهم الثقافية والحضارية والدينية، بل وتأثر بعض العرب بالتوجهات الإسلامية المتطرفة دينياً واثنياً مما زاد من مظاهر الجهل لدى المجتمعات الغربية وتأجيج المشاعر السلبية بين الشرق العربي الإسلامي وبين الغرب العلماني والمسيحي، خاصة بعدما رسّخ العرب حالة عدم التوافق على "الهوية العربية"، إذ انحصر الهم لديهم في مناكفة "الآخر" من أبناء الوطن أو الدين الواحد المشترك.

وهكذا يمكن أن نعزو ضعف اللوبي العربي، ليس إلى المهاجرين العرب أنفسهم، بقدر ما يُعزى إلى المناخ الإنقسامي السائد في معظم البلدان العربية، إذ لم نعد نجد جالية عربية واحدة، أو جالية مسلمة واحدة، أو عمل مشترك مؤثر في عموم المجتمع الأمريكي خاصة أو الغربي عموماً، بل رأينا تفرقاً بين أبناء المنطقة العربية حيث ظهر فيما بينهم جماعات تكفير ورفض الآخر، الأمر الذي عكس حالة مرضية وصادمة حالت دون تمكن العرب من تشكيل لوبي قادر كما اللوبي الإسرائيلي.

أهمية الدراسة:

لقد تغيرت مراكز القوة في صناعة القرار الدولي، فلم تعد قوة الدولة الذاتية هي الفاعلة الرئيسية في تحقيق المصالح، بل تداخلت معطيات كثيرة في صناعة هذه القوة، ومنها مدى تأثير هذه الدولة في قرار الدولة الأخرى، ولما أن كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد ترأست الحراك الدولي واحتلت المركز الأول فيه، فإن معظم الدول قد ذهبت إلى محاولة التأثير على القرار الأمريكي، ومن ضمن ذلك تشكيل اللوبيات داخل أمريكا ذات التأثير الواضح على مستوى الأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها؛ لذلك فإن دراسة سبب تغوّل اللوبي الإسرائيلي وفي المقابل فشل اللوبي العربي في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، تبدو على جانب كبير من الأهمية.

مشكلة الدراسة:

يعاني العرب من تصور بيّن في شرح قضاياهم أمام العالم، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإنهم عاجزون (رغم الإمكانات المتوفرة لديهم داخلياً وخارجياً) عن التأثير في القرار الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية. وعليه فإن المشكلة التي ستعالجها هذه الدراسة ستتركز على تبيان أسباب هذا الفشل وتحديد دواعي هذا القصور، خاصة إذا ما قارنا ذلك مع الحجم الهائل من التأثير الذي حققه اللوبي الإسرائيلي والذي انعكس، بشكل واضح، على المصالح العربية.

فرضية الدراسة:

إن المصلحة القطرية أو العامة لأية منظومة دولية يجب أن نبحث عنها من الداخل، بقدر ما نتقصاها في أروقة العلاقات الدولية. وعليه فإن الدول يجب أن تستثمر إمكاناتها في تشكيل معطيات جديدة للقوة.

أسئلة الدراسة:

ولفحص هذه الفرضية فإن الباحث سيطرح مجموعة من الأسئلة تكون الإجابة عليها صلب الموضوع المطروح:

أولاً: ما هي محددات اقامة لوبي عربي؟

ثانياً: لماذا تمكّن اللوبي الإسرائيلي من التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية؟

ثالثاً: لماذا عجز العرب عن تشكيل لوبي عربي مؤثر؟

رابعاً: هل هناك إمكانية لإعادة صياغة اللوبي العربي داخل الولايات المتحدة في ظل ما يواجهه اللوبي العربي من صعوبات؟

منهجية الدراسة:

لتحقيق الهدف من الدراسة فإن الباحث سيأخذ بمنهج النظم السياسية الذي تتحدث عن المدخلات والمخرجات وكيفية الدخول إلى مراكز التأثير في قرارات هذه النظم.

كما سيأخذ الباحث بمنهج صناعة القرار كون الدول في جوهرها هي حزمة من القرارات. ولضرورة مقاربة موضوع هذه الدراسة فسيأخذ الباحث أيضاً بالمنهج المقارن لتحديد أسباب القوة والضعف في سلوكيات الجاليات في الدول، إلى جانب التعرّض لمفهوم المصلحة القومية للدولة.

ربما يبدو للوهلة الأولى تعدد المناهج إلا أن الأخذ بها مجتمعة هو متحصل من كونها متداخلة في كثير من جوانبها.

الدراسات السابقة:

إن الإستعراض العام لمجموعة الدراسات التي تعرّضت لهذه القضية يُظهر ما يلي:

أولاً: أن هناك العديد من الدراسات التي تحدثت عن أسباب قوة اللوبي الإسرائيلي داخل المجتمع الأمريكي. وعزت الأمر إلى ذلك الفهم الدقيق الذي تحصل عليه هذا اللوبي لمكونات المجتمع الأمريكي وفواعله ومعتقداته ومفاهيمه. وأكدت هذه الدراسات على تلاقي المصلحتين الأمريكية والإسرائيلية. مما عزز قوة اللوبي الإسرائيلي ونجاح عمله الحثيث على إستبعاد اللوبي العربي.

ثانياً: هناك دراسات تعرضت للوبي العربي وتوصلت إلى كونه لوبياً وجوده كالعدم، ومرد ذلك إلى عجز الدول العربية عن توظيف إمكاناتها في سبيل بناء وجهة نظر أمريكية حيال القضايا العربية، وعزت ذلك إلى الأزمة التي يعاني منها المهاجرون العرب خاصة ما تعلق بأزمة إيجاد قوية عربية مشتركة. ترافقت مع ازدواج الهوية لدى الجالية العربية.

ثالثاً: تعرّضت بعض الدراسات إلى وجود توجه أمريكي واضح نحو الأخذ بسمو المصلحة القومية الأمريكية، وبالتالي إلى عدم حيادية الإدارات الأمريكية، وانحيازها لإسرائيل بغض النظر عن مبادئ العدالة الدولية، وذلك تبعاً لمتطلبات المصلحة القومية الأمريكية وإستحقاقاتها.

رابعاً: عزت بعض الدراسات غياب اللوبي العربي وعجزه إلى حالة التمزّق العربية في أوطانها، وكيف أن العرب المهاجرين قد نقلوا ذلك التشرذم معهم إلى بلاد المهجر.

خامساً: قالت بعض الدراسات إن اللوبي العربي قد استطاع أن يحقق نجاحات ملحوظة إلا أنها لم تصل، في أي حال، إلى مستوى القوة المنشودة لتشكيل حالة من التأثير على القرار السياسي الأمريكي.

سادساً: إن معظم الدراسات إن لم يكن كلها قد وضعها مفكرون غربيون وأمريكيون بالذات أو يهود، لذلك فقد أبرزت هذه الدراسات قوة اللوبي الإسرائيلي الذي استطاع أن يولّد الإنحياز الأمريكي إلى جانب إسرائيل.

أما هذه الدراسة فإنها ستأخذ القضية من زاوية الفهم العربي للمجتمع الأمريكي، وستتعرض إلى الضغوط التي مورست على اللوبي العربي – الأمريكي خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001. وستضع أمام صناع القرار في الوطن العربي بعض الإجتهادات التي توصل إليها الباحث، والدافعة نحو ضرورة التغيير ووجوب فهم العقلية الإجتماعية الأمريكية أولاً، ثم العمل على اغتنام الفرص وتوظيف الإمكانات العربية والعمل على مقايضتها بقرارات سياسية وأمريكية.

تقسيم الدراسة:

المبحث الأول: أهمية اللوبي في صناعة القرار السياسي:

المطلب الأول: مفهوم اللوبي وتأثيره في صناعة القرار.

المطلب الثاني: تأثير اللوبي العربي في القرارات الدولية.

المطلب الثالث: الصعوبات التي تواجه اللوبي العربي في التأثير على القرارات الدولية الحديثة.

المبحث الثاني: صعوبة بناء لوربي عربي في الولايات المتحدة:

المطلب الأول: الصعوبات السياسية.

المطلب الثاني: الصعوبات الإجتماعية.

المطلب الثالث: الصعوبات الإقتصادية.

الخاتمة.

المراجع.

المبحث الأول: أهمية اللوبي في صناعة القرار السياسي

يعيش العرب حالة من الإنقسام والتشرذم بسبب عدم قدرتهم على تحقيق سبل التكامل والوحدة الغربية، وبالتالي تفاقم الأزمات الداخلية وإنعكاساتها على السياسة الخارجية، ورغم وجود "العرب الأمريكيين" في الولايات المتحدة حاولوا رسم ملامح صورة إيجابية أكثر تأثيراً في السياسة الخارجية، إلا أن ثمة معيقات واجهتهم ومنعتهم من بناء لوبي عربي، وأبرزها أزمة تحديد الهوية، إضافة إلى ضعف التجربة السياسية، ومحدودية التجربة الديمقراطية، وكل هذا يقود إلى التأثير في القرارات السياسية في ظل إنتشار اللوبيات المؤثرة في القرار السياسي خاصة اللوبي الصهيوني.

المطلب الأول: مفهوم اللوبي وتأثيره في صناعة القرار

تستخدم هذه الكلمة في حقل السياسة لتدل على النخب التي يحاول أعضاؤها التأثير على صناعة القرار في هيئة أو جهة معينة.

واللوبي مجموعات منظمة تسعى للتأثير على القرارات الحكومية والتشريعات القانونية، والإنتخابات، ولكنها تخطط لممارسة نفوذ حكومي رسمي، منها ما يعمل داخل بلده، ومنها ما يعمل لمصلحة عدة بلدان كبيرة وذات أهمية عالمية، وترتبط بفكرة أو مصلحة معينة، وتحاول التأثير في السياسة الأمريكية في اتجاه معين [(i)] (John & Stephen 2007).

واللوبيات غالباً ما تكون قريبة من الحكومة والبرلمان، كقربها من الشعب، لذلك فهي حلقة الوصل بين الشعب ومؤسسات المجتمع المدني من جهة، وبين الحكومة والبرلمان من جهة أخرى، وهي تضغط على الحكومة لتحقيق مطالب الشعب، كما أنها تلعب دوراً في تهدئة الشعب إذا ثار على الحكومة، ومن هنا يتضح أن وجود اللوبيات أمر ضروري لاستمرار إستقرار البلد [(ii)] (John, & Stephen, 2007).

ويتكون اللوبي على الأغلب من جماعات الضغط، مثل اللوبي العربي، واللوبي اليهودي وغيرها.

ويمكن تحديد ملامح اللوبي العربي، فهو يتكون من جماعات تضم شبكة الأمريكيين العرب، ومعهد الأمريكيين العرب، وجمعية خريجي الجامعات الأمريكية العرب، والنخبة العربية الأمريكية لمناهضة التمييز.

وكذلك يتكون اللوبي العربي من المنظمات الأمريكية الداعمة للسلام، مثل حركة الأمريكيين من أجل السلام، وكنائس من أجل السلام في الشرق الأوسط، وفريق العمل الأمريكي من أجل فلسطين[(iii)] (خليل كرار).

وبيّن هوارد بنيمان وصفاً دقيقاً لعمل جماعات الضغط بقوله: " جمات الضغط تعنى برغبات وإحتياجات أعضائها وهي لا تهتم بتمثيل كافة المواطنين ... يسعون إلى إقناع الموظفين العموميين بعدم صلاحية بعض التشريع والرغبة في البعض الآخر أو تقوية بعض القوانين في سبيل حزمة مصالح جماعتهم" [iv] (هوارد بنيمان، 1962).

وقد ميّز بعضهم بين جماعة الضغط وجماعة المصالح، فعندما يكون الهدف مقترناً بالإنتاج والربح تكون جماعة مصالح، أما إذا كانت تهدف الجماعة إلى الحصول على تنظيم معين مع إمكانية التحاق عناصر جديدة في مهمتها فإنها تكون حينئذ جماعة ضغط [v] (الشافعي، 1974).

وقد قدم "بطرس غالي" تقسيماً مقنعاً لجماعات الضغط حسب الممارسات التي تنتهجها:

- جماعات الضغط السياسية (Lobbies) : وهدفها سياسي بالمطلق.
- جماعات شبه سياسية: تتمثل في نقابات العمال والإتحادات.
- جماعات الضغط الإنساني: تتمثل في رعاية الطفولة ورعاية الحيوان.
- جماعات الضغط ذات الهدف: وهي الجماعات التي توجهها أهداف معينة، فقد تكون أهداف قومية أو مصالح خاصة.
- جماعات الضغط للدفاع عن مصالح الدول الأجنبية داخل الدولة [vi] (بطرس غالي، 1984).

ومن هنا يتضح أن جماعات الضغط حالها حال الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني الديمقراطي في الأنظمة الديمقراطية؛ فأي جماعة بحاجة إلى لوبي في الوطن وخارج الوطن، ويحتل اللوبي في الأنظمة السياسية الديمقراطية هرمياً مكانة تقع بين الحكومة والبرلمان، ومؤسسات المجتمع والأحزاب. فهي تنظيمياً وتأثيراً فوق مؤسسات المجتمع المدني التي تمثل الشعب من جهة، والحكومة والبرلمان من جهة أخرى. وحين ينعدم اللوبي أو يضعف يؤدي ذلك إلى ضعف في العلاقة والتفاعل بين المؤسسات المذكورة والحكومة والبرلمان [vii] (فؤاد صادق)، إنّ وجود اللوبيات أمر مهم؛ لأنه صورة من صور الديمقراطية، ويقيّم الأداء الحكومي، والبرلماني، وقوّة اللوبي داخلياً قد يساهم في تعزيز قوة اللوبيات في الخارج؛ لأن اللوبي يمثل هيئة أو جماعة منظمة تدافع عن قضايا ومواقف أو مصالح معينة، ومحددة، ويلعب اللوبي دوراً هاماً في الحياة السياسية رغم أنه لا يسعى إلى الوصول للسلطة.

وبسبب المكانة المرموقة للولايات المتحدة على الساحة الدولية، وأنها هي الأكثر تأثيراً في صناعة القرار العالمي، فإن العرب كغيرهم يسعون إلى صناعة "لوبي" قادر على حمل الهم العربي، والتعبير عن قضاياهم داخل الولايات المتحدة وخارجها، وتجدر الإشارة هنا إلى السعودية التي كان لها قصب السبق في هذا الأمر؛ ويمكن إبراز ذلك من خلال الدور الذي قام به الأمير "بندر بن سلطان" عندما كان سفيراً للمملكة العربية السعودية في حقبة الثمانينات، حيث تمكّن من إقامة علاقات صداقة متميزة مع الجانب الأمريكي، ويمكن إعتبار تلك الفترة البنية التحتية الثابتة التي إنطلق منها عمل الجماعات العربية لاحقاً [viii] (مروان فرزات).

يُستخدم هذا المصطلح في حقل السياسة ليدل على تلك الجماعات أو المنظمات يهدف أعضاؤها إلى التأثير على صناعة القرار في هيئة أو جهة معينة، ويوجد في الولايات المتحدة الأمريكية العديد من اللوبيات ومن أشهرها اللوبي اليهودي الذي يمارس الضغط على مجلس الشيوخ [ix] (فؤاد صادق). ويتوقف أداء اللوبي على مهارات مهمة منها: فن العلاقات العامة؛ فن الحوار والتفاوض؛ فن إدارة الأزمات، وغيرها.

وتظهر قوة اللوبي اليهودي من قناعة نابعة من أصحاب القرار الأمريكي أن إسرائيل ذات قيمة إستراتيجية للولايات المتحدة بسبب:

- الموقع الجيوستراتيجي الذي يقع بين منتصف الطريق بين أوروبا، والخليج الفارسي؛ الأمر الذي يترك مجالاً للتحرك بحرية على المناطق المهمة وهي منطقة الخليج، ومنطقة البحر الأبيض المتوسط، والعديد من الجبهات الإستراتيجية.
- الإستقرار السياسي للنظام الإسرائيلي، فهو نظام ديمقراطي غير معرّض للإنقلابات أو الثورات بداعي تقويض نظام الحكم؛ فهو إذا ما قورن بالأنظمة العربية المجاورة أكثر إستقراراً.
- تتمتع إسرائيل بنظام سياسي، وتقدم تكنولوجي، وقوة عسكرية هائلة، مما يزيد من فرص الحفاظ عليها كحليف إستراتيجي للولايات المتحدة.
- توافق المصالح الأمريكية والإسرائيلية وإلتقائهما في أكثر من نقطة، مما يجعل من هذا التوافق زيادة الثقة السياسية التي تمكّن الولايات المتحدة من الإعتماد عليها، حيث المصالح الإستراتيجية الإسرائيلية والقيم التي يحافظ عليها شعبها تتحالف مع العالم الحرّ، عكس الدول العربية التي سرعان ما يصبحوا حكّامها حكّاماً سابقين[x] (Rosen, 1982).

ويتيح النظام السياسي في الولايات الأمريكية الفرصة أمام جماعات الضغط لممارسة أنشطتها لتقديم الخدمات والمصالح للدولة التي تمثلها تلك الجماعات.

هذا ويستند الوجود القانوني لـ "اللوبي" الصهيوني في الولايات المتحدة لعام (1946) حيث منح هذا القانون الحق لمختلف الجماعات في تشكيل مجموعات ضغط "لوبيات" بهدف ضمان المصالح ضمن إستراتيجيات منها:

- التأثير المباشر: مثل الاتصال بكل من السلطة التنفيذية والتشريعية.
- التأثير غير المباشر: مثل تعبئة الرأي العام وخلق إتجاه عام يؤثر على صانعي السياسة لإقناعهم بقرار معين يحقق مصلحة مثل هذه الجماعات [xi] (هالة السعودي، 1983).
- يجد اللوبي الصهيوني قبولاً قوياً في الولايات المتحدة، بل ويتم الإعلان عن ذلك صراحة بأن لإسرائيل الحق في تشكيل مجموعات ضاغطة لأن مجموعات الضغط هي جزء مشرّف ومهم كجزء من الحياة السياسية الأمريكية [xii] (But trouble, 1982).
- وغالباً ما تمارس جماعات الضغط تأثيرها من خلال الطريقة التي تتواصل بها مع أصحاب القرار، فغالباً ما تلجأ إلى بلورة هدفها من خلال أنشطة ترفيهية مثل إقامة الدعوات، القيام برحلات ترفيهية، فغياب الدور النمطي الرسمي يحقق فرصة أقوى للإقناع والتأثير [xiii] (ماكس، ومرشال، 1981).

المطلب الثاني: تأثير اللوبي العربي في القرارات الدولية

يعتبر اللوبي العربي واحداً من اللوبيات التي تتواجد في الولايات المتحدة للدفاع عن القضايا العربية، لا سيما قضية العرب الكبرى القضية الفلسطينية، خاصة في ظل قلة اهتمام القوى الكبرى بعدالة هذه القضية، إن تأثير اللوبي العربي في السياسة الخارجية لا يسير على

وتيرة واحدة، فهو شديد التأثر بالتغيرات والمستجدات في البيئتين الدولية والداخلية في الولايات المتحدة، إضافة إلى قوة تأثير اللوبي اليهودي.

إن المنطقة العربية ليست بمنأى عن المتغيرات الدولية التي يمر بها العالم، مما يؤثر سلباً أو إيجاباً على فاعلية اللوبي العربي ومستوى أدائه، مثل: حرب الخليج، أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وقبلها إنتهاء الحرب الباردة وتغيّر القوى الفاعلة والمؤثرة في النظام الدولي، وغيرها من الأحداث الدولية.

إن مثل هذه الأحداث الدولية جعلت المنطقة العربية تمر بمراحل شد وجذب، فقد ساهمت بعضها بتقوية أواصر التحالفات الإستراتيجية بين الولايات المتحدة وإسرائيل، فقد استغل الكيان كافة إمكاناته من خلال جماعة الضغط "اللوبي" بالتأثير على الرأي العام الأمريكي لصالح الكيان الصهيوني، واستطاع إقناع الولايات المتحدة وصانعي القرار فيها أن التحالف مع إسرائيل يقوّي فرص التواجد الأمريكي في المنطقة ضد التوسع السوفييتي.

ويمكن وصف هذه المرحلة بانها الأسوأ في تاريخ جماعات الضغط العربي في إستمالة الرأي العام الأمريكي لصالح فلسطين خصوصاً، والعرب عموماً.

على أن الفترة الزمنية الممتدة من أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات شهدت تحولات لصالح اللوبي العربي، إذ مثّل إندلاع الإنتفاضة الأولى نقطة تحوّل بارزة؛ إذ تمكّنت تلك الجماعات من توظيف معاناة الشعب الفلسطيني في إستمالة الرأي العام الأمريكي لصالح القضية، وعزّز من ذلك أن إنهيار الإتحاد السوفييتي أصبح حقيقة واقعة غير قابلة للشك، مما أبطل زعم اللوبي اليهودي في كسب التحالف معها ضد فرص التمدد للإتحاد السوفييتي [xiv] (Nicholas, 2002).

وقد شهد اللوبي العربي عام (1990) فترة تراجع وعدم فاعلية في الأداء بسبب ما شهدته المنطقة العربية آنذاك من الإنقسامات والتشرذم في الصف العربي، بسبب تباين مواقف الدول من غزو العراق للكويت آنذاك، مما ترتّب عليه قطع الإمدادات والمساعدات المالية من البعض أو نظرت الولايات المتحدة أن مواقف بعض الدول تمثل مواقف عدائية للولايات المتحدة، وهذا أمر بديهي في السياسة والعلاقات الدولية [xv] (Yossi, 1996).

أما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر فقد نجحت بعض التنظيمات العربية في إقناع الرأي العام والإدارة الأمريكية بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه، وإقامة دولته المستقلة، متبعاً ذات السياسة اليهودية لتحقيق المصلحة وهي الربط بين الأهداف والمصلحة الوطنية الأمريكية، وتمكّن اللوبي العربي من إستعادة الثقة بأدائه أكثر وتمكن من مواجهة اللوبي الإسرائيلي، وتجسّد ذلك عملياً من خلال إعلان خارطة الطريق لحل القضية عام 2003، والتي تعترف بمبدأ الدولتين كأساس لإحتواء الخلاف.

المطلب الثالث: الصعوبات التي تواجه اللوبي العربي في القرارات الدولية الحديثة

تلعب اللوبيات دوراً هاماً في قيادة العقل السياسي الأمريكي، ومثل ذلك اللوبي الصهيوني الذي تمكن من إقناع الولايات المتحدة، ليكون حليفاً إستراتيجياً لها، مقارنة مع اللوبي العربي الذي يعتبر ذا إمكانية بشرية، ومالية، هائلة، اضافة إلى إمتلاكه كتلة تصويتية كبيرة، لكنها مغيّبة لأسباب ما.

يعتبر اللوبي الصهيوني من أكثر اللوبيات نشاطاً في الولايات المتحدة، لأنه يستند في طبيعة عمله إلى طريقة منهجية تنبع من مراكز أبحاث ضخمة توصف بـ "دبابات الفكر" ورغم ظهور أكثر من لوبي إلا أنها كانت تظهر وتختفي حسب سبب تواجدها، لكن استطاع اللوبي الصهيوني أن يلعب دوراً هاماً في المجتمع الأمريكي، رغم تحذير وتخوّف البعض من مثل هذه

الظاهرة – إذا جاز التعبير – وتشير الدراسات إلى أن الرئيس أيزنهاور حذّر المجتمع الأمريكي من مغبة إنتشارها وأطلق عليها إسم الوحش الكاسر الذي ينمو في أحشاء الولايات المتحدة، وقال: "إن مواقع القرار الأمريكي يجب حمايتها من هذا التحالف العسكري الصناعي الرأسمالي، وإلا ستكون العواقب كارثية، لأننا بذلك نضع سلطة القرار في أيدي غير مسؤولة، لأنها غير مفوضة" [xvi] (منار الرشواني).

وبالفعل فإن الأحداث والمتغيرات الدولية أصبحت تشهد نشاطاً وحراكاً غير مسبوق في الولايات المتحدة، لما يسمى باللوبيات، التي استطاعت التأثير في صنع القرار الأمريكي، ومثال ذلك اللوبي الصهيوني، ممثلاً بـ "أيباك" الراعي الرسمي له.

وتطور الأمر لاحقاً إلى بروز شركات النفط والسلاح، والشركات الإعلامية العملاقة، وهذه الشركات بفعل قوة تأثيرها توجه العقل السياسي الأمريكي الوجهة التي تحقق مصالحها. وتقدّم لها كل السبل التي من شأنها أن تحصل على القرار الذي تريده بكل يسر وسهولة.

والدور الذي يقوم به اللوبي الصهيوني دليل دامغ على ذلك، حيث تمكّنت إسرائيل من أن تكون الحليف الأول بلا منازع للولايات المتحدة، نظراً لمصادر القوة التي تمتلكها وتوظفها بما يخدم مصلحتها، ورغم أن العرب يمتلكون من مصادر القوة ما يجعلهم ينافسون غيرهم، إلا أن عدم قدرتهم على التأثير في صناعة القرار يعود إلى إعتمادهم بشكل كبير على طبيعة العلاقات مع الولايات المتحدة، وهي غالباً ما ترتبط بأشخاص، ومنطقة جغرافية معينة. وهذا بدوره يعود على ظهور الخلافات بين الدول العربية على السطح، مما يساهم بإنعدام التنسيق والتخطيط، وإستغلال مصادر القوى.

ومع وجود حالة التشرذم العربية، إلا أن عدد من اللوبيات ظهرت في الولايات المتحدة، وأثبتت تواجدها على سبيل المثال لا الحصر، اللوبي المصري المتخصص بالمجالات العلمية، واللوبي الخليجي المتخصص بالمجال الإقتصادي، واللوبي السوري واللبناني المتخصص في الآداب والفنون. ورغم نجاح هذه اللوبيات إلا أنها فشلت في جذب نواب الكونجرس الأمريكي للتأثير في قراراتهم، وهو أداء ما زال في مراحله الأولى [xvii] (كيف ينجح ...).

وبذلك نجد أن جماعات الضغط العربية لا تعتمد إستراتيجية واحدة؛ الأمر الذي ينعكس سلباً على طبيعة الأداء، وتشتت الأهداف، ذلك أن كل دولة من الدول العربية تحاول بناء علاقات مع أمريكا بشكل منفرد بعيد عن العمل المشترك البنّاء، فتتعدد بالتالي طرق الضغط، ووسائله، وتكون محصورة لحاجات معينة وقضايا ضيقة مثل صفقة شراء سلاح .....الخ [xviii] (دانية الخطيب، 2016).

وتبقى المعضلة قائمة في وجود لوبي عربي قادر على إستثمار التعاطف العربي الشعبي للتأثير في السياسات الغربية الرسمية، مما يدعم الحق العربي، رغم أن جماعات الضغط الصاعدة ذات الأصول العربية تحقق نجاحاً ملموساً في بعض المجالات مثل التعليم، والإقتصاد، لكن تبقى حالة الإنقسام التي يعاني منها عالمنا العربي في الداخل هي ذاتها في الخارج، وإذا ما إستمرت على ما هي عليه سيبقى الغياب والفقدان للوبي عربي قادر على التأثير في القرارات الدولية أمراً قائماً وحقيقة واقعة. ولأن مفهوم اللوبي أيضاً مبهم بالنسبة للأغلبية العربية ذلك أن النظم السياسية والإجتماعية والسيكولوجية في معظم الدول العربية تتمتع بخصوصية خاصة غير عنها في الدول الأخرى، ومثلاً في الولايات المتحدة، يحق للشخص التظلم للحكومة ويعتبر هذا حقاً دستورياً، ورغم وجود بعض المجالس التي يلجأ إليها المواطنون – في الخليج مثلاً - ، إلا أن هذه المجالس لا تقارن بعملية الضغط في امريكاوهي عملية منظمة لها شكل مؤسساتي، ولديها نفوذ مالي يمكنها من ممارسة

الضغط حسب رؤيتها الخاصة [xix] (دانية الخطيب، 2016).

المبحث الثاني: صعوبة بناء لوبي عربي في الولايات المتحدة

إن إمكانية إنشاء لوبي عربي قادر على تجاوز المعضلات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية، هدف قابل للتحقيق في ظل التحديات التي تواجه العالم العربي، وعليهم بداية فهم الأهداف التي تسعى اللوبيات بشكل عام لتحقيقها، وبالتالي القدرة على وضع خطط لتجاوز الصعوبات التي قد تقف في طريق انشائه وبالتالي تحجيم الصعوبات المحتملة؛ لمعالجة القضايا العربية من خلاله.

المطلب الأول: الصعوبات السياسية

مرّت المنطقة العربية بأحداث متغيرة ساهمت ببروز أدوار وفاعلين كل يعمل على نسق يتوافق مع مصالحه، ورغم أداء اللوبي العربي والجهود المبذولة، إلا أنه لم يصل إلى ما وصل إليه من نجاح، مقارنة باللوبيات الإيرانية، والإسرائيلية، ذلك أن هذه اللوبيات تركّز على قضية، وهدف لتؤتى الثمار المطلوبة؛ لكن اللوبي العربي يفتقد إلى التخطيط، وتوحيد الصف في تكوين قوة ضاغطة يحسب لها حساب، ناهيك عن أن اللوبي العربي بتفرعاته يحكمه التنافس في طبيعة تحقيق أهدافه، لذلك لا يُنظر إليه كما يُنظر إلى اللوبيات الأخرى المنافسة.

ولا يمكن إغفال أن اللوبي العربي يعاني من حرب خفيّة تدور بين اللوبيات وتهدف إلى التأثير من خلال أساليبها المتشعبة، وتوظيف عناصر قوتها في التأثير على القرارات الدولية، خاصة إذا ما تم مقارنة اللوبي العربي باللوبيات الإيرانية والإسرائيلية [xx] (مروان فرزات).

ويفتقر اللوبي العربي مقارنة بتلك اللوبيات إلى وجود مراكز متخصصة بإصدار صحف ومجلات تحمل في طياتها منشورات توجه إلى السياسيين الذين يعتمدون عليها بشكل كبير في تكوين صورة معينة عن قضية ما، وما يتعلق بها من قرارات، علماً أن مثل هذا العمل الذي تنتهجه اللوبيات الكبرى من خلال إصدارها تلك المجلات، لتبعث إيعازات للسياسيين بتبني فكرة ما إزاء ما يقابلها من أهداف.

إن ما يطلق عليه إسم "جماعات الضغط العربية" تكونت على نسق الجماعات اليهودية المماثلة بقيادة القومية للعرب الأمريكيين، والعصبة العربية الأمريكية المناهضة للتمييز، والسفارة السعودية، لم يكن لها شأن سياسي كبير؛ لأنها كانت تعاني من الضعف، وتفتقر إلى لجان سياسية تتفرع عنها، وتستند إليها بعض المهام كل لجنة حسب تخصصها؛ أي أنها تفتقر إلى التنظيم الإداري وبالتالي فإن هذا ينعكس سلباً على طبيعة الأداء.

ومع ذلك، فإن هذه المنظمات كانت تشكل نوع من القوى التي يحسب لها حساب على الأقل من وجهة نظر اللوبي اليهودي، ومنظمة "إيباك"؛ بدليل الإستعدادات الهائلة التي جيشتها "إيباك" للدخول معهم في أي مواجهة[xxi] (إدوارد، 2003).

ومهما تطوّر أداء جماعات الضغط العربية فإن ثمة واقع ملموس على الساحة العربية، وتشهد له الأحداث، أن الصلات والعلاقات السياسية بين الولايات المتحدة وإسرائيل قوية، وتعتبر إسرائيل حليفاً إستراتيجياً لها في المنطقة؛ لذا فإن اللوبي العربي يجب أن يتقنع بصعوبة غض الطرف عن العلاقة الوثيقة بين الطرفين، وربما يكون التعامل السلمي مع إسرائيل الطريق الآمن للقرب من الولايات المتحدة، ومن هنا نجد أن اللوبي اليهودي يحاول تحقيق الهدف الأساسي وهو توثيق الصلة بين أمريكا وإسرائيل على مستوى الشرق الأوسط [xxii] (Interview, 1984).

ومما يثبت صحة ما تم الذهاب إليه إن أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي وقادة لجان العمل السياسي وصنّاع القرار يدركون تماماً بما قد يترتب عليه من نقاط تلاق واختلاف في المنطقة العربية، لذلك فإن "إيباك" تسعى لإثبات مواقفها تجاه الولايات المتحدة

إنطلاقاً من قوة سياسية متزايدة، مقابل تراجع في بعض الأحيان للمنظمات العربية وجماعات الضغط التابعة لها.

وإزاء تطورات الصراع العربي – الإسرائيلي نجد أن مواقف الولايات المتحدة من اللوبي الإسرائيلي أكثر تعاطفاً مع اللوبي العربي، وهذا ما يعبّر عنه مجلس الشيوخ الأمريكي " إن الولايات المتحدة ملتزمة بالدفاع عن إسرائيل مع أنه لا توجد بيننا وبين هذا البلد معاهدة أمن متبادل، إن هذا الإلتزام ... يعني ألا تهب الولايات المتحدة لمساندة إسرائيل إذا تعرضت للعدوان ..." (xxiii) (برنارد ريتش، 1986).

إن مثل هذه التصريحات قد تعيق عمل اللوبي العربي على الصعيد السياسي، وهذه التصريحات وما آلت إليه من واقع ملموس يجعل اللوبي العربي يقف عاجزاً عن تغيير السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل، وبالتالي ضعف عمل منظمات الضغط العربية وعدم قدرتها على تغيير النهج الأمريكي تجاه إسرائيل. التي تمتلك قدرة تكنولوجية، وقوة عسكرية، تجعل منها حليفاً قوياً يُعتمد عليه في الأزمات والمتغيرات الدولية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن اللوبي العربي يفتقر إلى التأثير في الأحزاب السياسية الغربية شأنه شأن اللوبي اليهودي الذي يؤثر في الأحزاب السياسية والهيئات التمثيلية والتنفيذية ليست في الولايات المتحدة فقط بل في الدول الكبرى مثل فرنسا، ومثال ذلك عندما أصدر "شارل ديغول" قراراً يقضي بتصدير الأسلحة إلى مناطق الشرق الأوسط، اعتبرت إسرائيل أن هذا القرار موجهاً ضدها بالدرجة الأولى فنشط عمل اللوبي اليهودي في الأحزاب، والأوساط السياسية، وتمكنوا من التأثير على الرأي العام، وانتهى الأمر بإستقالة "ديغول" من الرئاسة الفرنسية (xxiv) (فايز سارة، 1988).

ويمكن تقديم تصوّر من منظور خاص لتراجع دور اللوبي العربي من الناحية السياسية:

غياب التنسيق بين اللوبيات العربية، فتشتت الأهداف نظراً لغياب التخطيط البنّاء، فظهر بعضها وكأنه ينافس الآخر، ومثال ذلك ظهور لوبي إخواني مدعوم من "قطر"، وظهور لوبي مغربي قدّم نفسه على أنه شريك إستراتيجي للولايات المتحدة في منطقة جيوإستراتيجية وهي شمال غرب أفريقيا.

وفي ظل ثبات الموقف الأمريكي من الكيان الصهيوني ثمة من يرى أن المنظمات العربية قد تقف عاجزة إزاء تأثير اللوبي الصهيوني ومدى تأثيره في القرار الأمريكي، سيما أن من يعتبر أن الكيان الصهيوني هو قلب أمريكا النابض في الشرق الأوسط.

وعلى الجانب الأمريكي يؤكدون على أن الولايات المتحدة لا تدور في فلك إسرائيل(xxv) (بول فندلي، 1988).

لكن المتتبع للأمور يرى أن الأمور دائماً ترجح ثبات الموقف الأمريكي المشار إليه سابقاً.

المطلب الثاني: الصعوبات الإجتماعية

تتميز اللوبيات بحكم تركيبتها ونشاطها أنها لا تسعى إلى الحكم، ولكن هدفها ممارسة الضغط عن طريقة المال، والدعم في الإنتخابات وأحياناً بالإبتزاز وتلفيق الفضائح مثل ما حصل مع الرئيس الأمريكي الأسبق "بيل كلينتون" وفضيحته مع موظفه بالبيت الأبيض "مونيكا لونيسكي" في تسعينيات القرن الماضي.

وقد تم توجيه أصابع الإتهام إلى اللوبي الصهيوني بإفتعال هذه الفضيحة بهدف الضغط على الإدارة الأمريكية الديمقراطية لتكف ضغوطها عن إسرائيل بشأن مفاوضات السلام بينها وبين السلطة الفلسطينية(xxvi) (شحادة، 1971)، ورغم مرور وقت غير قصير على هذه الحادثة إلا أن اللوبي العربي لم يسجّل له نجاحاً بهذا المستوى من التأثير، ويتميز اللوبي العربي في أمريكا بأنه لا يمتلك الحاضنة الشعبية التي يتمتع بها اللوبي الإسرائيلي، وظهر ذلك واضحاً من خلال دور اللوبي

السعودي في الولايات المتحدة خلال فترة الثمانينيات، فقد تميز بقربه من كبار صناع القرار في الولايات المتحدة، ورغم قيامه بتمويل عدد من مراكز الأبحاث والمؤسسات فيها، لكنه لم يرقَ إلى المستوى المطلوب، مقارنة باللوبي الغسرائيلي، ومن أمثلة نشاط اللوبي العربي تمويل معهد الشرق الأوسط، ومجلس سياسة الشرق الأوسط، مؤسسة بيل وهيلاري ... الخ، كما دعم مركز أبحاث للدراسات الإستراتيجية، وهو متخصص بتقديم المشورة للنواب الأمريكيين[xxvii] (مروان، فرزات).

وقد تراجع أداء هذا اللوبي "السعودي" بعد عودة الأمير "بندر بن سلطان" إلى السعودية عام (2005)، والذي كانت تربطه علاقات وصداقات مع جميع الرؤساء، ووزراء الخارجية الأمريكيين الذين عاصروا فترة وجوده في أمريكا.

وهكذا نلاحظ أن الآمال التي عُلّقت على اللوبي العربي السعودي كنموذج للولي العربي سرعان ما تبددت لأنها كانت شديدة الإرتباط بأشخاص يتمتعون بمكانة مرموقة في ا لولايات المتحدة، وبعد توقف تلك العلاقات عند مرحلة معينة تراجع الأداء، على عكس اللوبيات الأخرى التي يبدأ العمل بها من حيث انتهى السابق.

ومن أبرز مجالات نجاح اللوبي العربي إتمام شراء مقاتلات الأواكس، ويمكن إرجاع ذلك إلى:

- تواصل القيادات السعودية مع الشركات المصنّعة ومع النقابات العمالية، الأمر الذي خلق قاعدة شعبية لدعم الصفقة أكبر من قاعدة اللوبي الإسرائيلي.
- السياسة الخارجية الأمريكية بقيادة "ريجان" الذي تمكن من التأثير على أصحاب القرار أن تنفيذ هذه الصفقة كجزء من إستراتيجة أمريكا في تحجيم النفوذ السوفييتي آنذاك[xxviii] (Nicholaslaham).
- ومقابل هذا النجاح نرى أن حالة موانئ دبي تمثل فشل اللوبي العربي في إنجاح هذه الصفقة، بسبب أنه تم تسييس الصفقة لصالح شركات تعارضت مصلحتها مع الصفقة، وكذلك لعب المعارضون بورقة الإرهاب، بحجة أن هذه الصفقة ستجبر الولايات المتحدة الدخول في شراكة مع كيان يرعى الإرهاب وهو إمارة دبي[xxix] (Dubai Deal, 2006).
- جسّدت الصفقة أبهى صور مجالات التعاون العربي، حيث التفت الدول العربية بكل قواها وتمكنت من الضغط على الولايات المتحدة وإتمام الصفقة، رغم الجهود المبذولة من قبل اللوبي الصهيوني لإفشالها.

كما أن طبيعة الجماعات في المناطق العربية تختلف عنها في المجتمعات الغربية؛ ففي البلاد العربية هي قبائل يحركها الولاء للأنظمة الحاكمة أكثر من المصالح الأخرى، ولذلك فإن القرارات السياسية تحاك بطرق توافقية، بينما في المجتمعات الغربية تحاك بطريقة المواجهة، واللوبي يرتكز أصلاً على المواجهة والسلطة في البلاد العربية مركزية، بينما في الغرب لا مركزية[xxx] (دانية الخطيب، 2016).

إن مثل هذه المفارقات الإجتماعية تلعب دوراً هاماً في نجاح اللوبي أو عدم فاعليته إن لم يكن فاشلاً.

المطلب الثالث: الصعوبات الإقتصادية

يقع عالمنا العربي اليوم تحت ضغوط وتحديات دولية كثيرة ذات أهداف مترامية الأطراف، وتتشابك مصالح القوى العظمى على ساحته، وغيّرت الأحداث المتلاحقة التي مرّ بها عالمنا العربي من طبيعة تفاعلاته

السياسية، والإقتصادية، والإجتماعية. وتأثير كل تلك الأحداث أثر دون شك على الصعيد الإقتصادي، وعلى المصارف تحديداً، ويبدو أن الأحداث الأخيرة التي مرّت بها المنطقة العربية تحت ما يسمى – بالثورات العربية – تحولت إلى تحديات زادت من عبء التحديات الإقتصادية التي يمر بها الوطن العربي، وتقدّر الخسائر المادية تقريباً 600 بليون دولار مع تأثير ذلك على إنخفاض معدلات النمو الإقتصادي، وتدهور المؤشرات الإقتصادية مثل إزدياد البطالة، إرتفاع معدلات الفقر، وإرتفاع الدين العام، وتفاقم مشكلات الفساد[xxxi] (اللوبي العربي).

إن واقع الكلفة الإقتصادية بسبب الأزمات الأخيرة يضع العرب أمام تحديات مصيرية تتطلب إعادة النظر في البناء السياسي المؤسساتي والإقتصادي والإجتماعي والإنساني، للقضاء على مظاهر ضعف الإقتصاد في أغلب مناطق المنطقة العربية، ونظراً لأهمية الجانب الإقتصادي في زيادة قوة الدول وضعفها، وبالتالي التأثير سلباً أو إيجاباً على وجود لوبي عربي قوي. ويجب إعادة النظر في الإستراتيجيات الإقتصادية العربية، وبالتالي مساهمة هذه الإستراتيجيات في القضاء على مشكلة الفقر والبطالة، وسوء توزيع الثروة والدخل، العمل على دعم المشاريع العربية التي تحقق التكامل الإقتصادي، وبالتالي القضاء على التبعية الإقتصادية المفروضة على عالمنا العربي.

إن المملكة العربية السعودية تمثل ثقلاً إقتصادياً كبيراً على مستوى العالم، وتقدمت بطلب لشراء طائرات عرفت بـ "صفقة طائرات الأواكس" وتشمل الصفقة على شراء (6) طائرات نوع (سي سي 707)، لتزويد طائرات (إف-15) بالوقود أثناء التحليق في الجو ... وهذه الصفقة تساهم في زيادة الشعور بالأمن لدى المملكة العربية السعودية، كما أن هذه الصفقة كانت حافزاً للسعودية كي تشارك في قضية إحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط[xxxii] (أنمار لطيف، 2001).

وكانت المصلحة الأمريكية الأكثر تأثيراً في الموافقة على مثل هذا القرار، وهي ضرورة الدفاع عن إمدادات النفط من خلال تبني إستراتيجية دفاعية ودبلوماسية من خلال تقديم الدعم العسكري للدول الحليفة[xxxiii] (بيتر دويجنان). وإنقسم أصحاب القرار ما بين مؤيد ومعارض للقرار، والمعارضة تحركت بضغط اللوبي الصهيوني لأنها تشكل خطراً على أمن إسرائيل، وهذا يزيد من فرص وتصعيد سباق التسلح في منطقة الشرق الأوسط[xxxiv] (خضر الدهراوي، 1982).

ومن هنا يجب رسم سياسات إقتصادية يمكن من خلالها أيضاً إعادة رسم الإطار العام لعمل المصارف العربية لتتمكن من تجاوز الأزمة الإقتصادية وإنعكاساتها بحيث تتمكن المصارف من صياغة دور جديد يكون أكثر فاعلية في إستقطاب الموارد المالية، والعمل على توجيهها نحو الإستثمار، وزيادة فرص العمل، والتخفيف من الفقر والبطالة التي أخذت تفتك بالمجتمعات العربية[xxxv] (اللوبي العربي).

رغم أن الدول العربية التي تمتلك النفط تمتلك التحكم بالإقتصاد العالمي، لكن تغليب المصالح القطرية على المصالح الجماعية هو الأغلب، وتجدر الإشارة هنا إلى قوة الدول النفطية وقدرتها كقوة ضاغطة التأثير على صناعة القرار، وذلك عندما طلب الملك سعود بن عبد العزيز في خمسينيات القرن المنصرم من تأسيس لوبي عربي في مواجهة اللوبي الإسرائيلي للدفاع عن القضايا العربية، وإقناع الإدارة الأمريكية بالتجاوب لهذا الطلب، وتكونت المجموعة البترودبلوماسية، وكانت تقدم كل سبل الدعم والمساندة للقضايا العربية، لكن طبيعة الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة العربية [xxxvi] (رياض طبارة)، وتغير طبيعة القوى العظمى، جعل الكثير من التحالفات الإقتصادية والتكتلات تضعف من تأثير إستمرار قوة جماعات الضغط تلك، فظهرت الكثير من الأحداث السياسية التي عصفت بالمنطقة العربية جعلتها

في مواقف دفاعية أكثر منها هجومية، وطبيعة عمل اللوبيات القدرة على المواجهة وبقوة.

لذا يجب تطوير سبل التعاون على كافة المستويات بإعتبار أن الكلفة الإقتصادية لمرحلة عدم الإستقرار كبيرة، وتتطلب تكثيف سبل التعاون، ويجب تأمين سياسات إقتصادية قادرة على تبني سياسات إقتصادية تدعم المشاريع التنموية، وتوظيف الرساميل بما يتواءم مع سياسة الإنفتاح للأسواق العربية على بعضها.

وتبقى الأمال معقودة على الدول العربية التي تمتلك وزناً إقتصادياً كبيراً في بناء لوبي عربي أكثر قوة، وقد تنبهت المملكة العربية السعودية إلى ضرورة هذا الأمر، فبحثت مؤخراً عن خطة جديدة لتطوير الإعلام من خلال إنشاء المجمع الملكي للفنون هدفها إرساء عقيدة دفاعية جديدة، لا ترتكز في مقوماتها فقط على المجالين السياسي والعسكري، بل تتشعب لتشمل تكامل الهدف فترتكز إضافة إلى ما سبق على الإقتصاد والفنون والثقافة والإعلام والتواصل.

ولدى المجمع رؤية مستقبلية هدفها تحسين صورة المملكة في الداخل والخارج، وهذا المجمع يعبّر عن صورة السعودية كجزء من العالم العربي، ويؤسس لحجر أساس في سياسة مواجهة التوازنات الجديدة كقوى مؤثرة، ورغم ريادة هذا المشروع إلا أن المأمول أكبر بكثير وهو رفد هذه المؤسسات ومثيلاتها بلوبيات خارجية تستطيع التأثير في الراي العام العالمي، خاصة في ظل قصور عمل جماعات الضغط العربية [xxxvii] (دانية الخطيب، 2016).

مقابل فاعلية الأداء للوبي الصهيوني المنافس لها في المنطقة العربية فهناك العشرات من المنظمات المنتشرة ليس فقط في الولايات المتحدة فقط بل في بلجيكا وغيرها، ومثال ذلك الأنشطة التي تقوم بها خارج الولايات المتحدة، فهي تقوم بجمع الأموال لتمويل شراء أراضي الإستيطان اليهودي في فلسطين المحتلة، كما أنها تقوم بتمويل المشاريع التابعة للمنظمات الصهيونية، وتوظف سلطتها وتأثيرها من خلال قيامها بحملات دعائية لصالح الكيان الصهيوني في الشرق الأوسط[xxxviii] (شؤون فلسطينية، 1982).

وكذلك تنتشر المنظمات الصهيونية في بريطانيا، وألمانيا، وإيطاليا ... الخ. مقابل تضاؤل الإنتشار العربي بمنظماته في تلك المناطق، الأمر الذي يهيئ للعدو الإسرائيلي المناخ المناسب والبيئة الخصبة لممارسة أنشطتة التوسعية الإستعمارية، ناهيك عن إمتلاك اللوبي الصهيوني القدرة على التغلغل داخل الأحزاب السياسية في دولها، فنجد التأثير الصهيوني واضحاً في فرنسا مثلاً، وذلك من خلال رد الفعل الفرنسي إزاء النفوذ الصهيوني في الشرق الأوسط، ورغم أن بعض القرارات الفرنسية قد تصدر بطريقة مغايرة للأهداف الصهيونية مثل قرار تصدير الأسلحة لبلدان الشرق الأوسط، إلا أن تأثير اللوبي الصهيوني كان أقوى، فتغير القرار لصالح إسرائيل؛ لذلك نرى أن التأثير الإسرائيلي بمنظماته الإعلامية والسياسية، والإقتصادية يفرز الكثير من التطورات الهامة إزاء مواقف بعض الدول من الصراع العربي – الإسرائيلي لصالح إسرائيل ومنها فرنسا[xxxix] (شحادة، 1971).

الخاتمة

تمكنت هذه الدراسة من تحديد مفهوم اللوبي، وإبراز أثره في القرارات الدولية، وأكدت على أن وجود لوبي عربي يضاهي اللوبي الإسرائيلي أمر ليس بالصعب على أمة عربية لديها من الإمكانات والطاقات القوية - التي إذا ما تم توظيفها بالإتجاه الصحيح – القدرة على أن يكون اللوبي العربي قادر على التأثير في السياسة الخارجية، وتوجيهه لصالح الصف العربي. ورغم المعيقات التي قد تقف في طريقه؛ إلا أنه قادر على أن يتيح مجالا أكثر إتساعاً للحركة أمام القوى العربية القادرة في التأثير على الدول الكبرى، وعليهم إستغلال العامل

النفطي وقدرته على تغيير مسار الأمور خاصة في ظل التحوّلات السياسية التي يشهدها العالم.

يعاني العالم العربي من قوّة تأثير اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، لكن تمكّن اللوبي العربي عندما سخّر كل إمكاناته من إثبات وجوده وإفشال المخطط الإسرائيلي، مثل نجاحه في صفقة "الأوراكس" ورغم فشله في حالات أخرى، إلا أن العرب يجب ألا يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء ما يُحاك لهم من مكائد، وأن يكون العقل العربي أكثر إدراكاً لأهمية وجود لوبي عربي يشكل جماعات ضغط هدفها القضاء على الصور النمطية التي يرسمها الغرب بضغط من اللوبي الإسرائيلي، وتشكل قوى عربية فاعلة قادرة على التأثير في القرارات الدولية لصالح المنطقة.

الهوامش

---

[i] John. J, Mearshelmer and Stephen M. Walt, The IsraelLooby and U.S. Foreign Policy (London: Macmillan, 2007).

[ii] John. J, Mearshelmer and Stephen M. Walt, The IsraelLooby and U.S. Foreign Policy (London: Macmillan, 2007).

[iii] أنظر: خليل مرار: The Arab Lobby and U.S. Foreign Policy.

[iv] هوارد بنيمان، الجهاز السياسي الأمريكي، ترجمة د. وايت إبراهيم، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، 1962، ص64

[v] الشافعي أبو راس، التنظيمات السياسية الشعبية، عالم الكتب، القاهرة، 1974ن ص7.

[vi] بطرس غالي، محمود خيري عيسى، المدخل في علم السياسة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط7، 1984، ص220

[vii] فؤاد صادق، اللوبي ما هو ...؟ متاح على الرابط: www.siironlin.org\a\a

[viii] للمزيد أنظر: مروان فرزات، صراع اللوبيات في أمريكا مقارنة بين اللوبي الإسرائيلي والإيراني واللوبيات العربية، متاح على الرابط: baladi.net.enab

[ix] فؤاد صادق، اللوبي ما هو ...؟ متاح على الرابط: www.siironlin.org\a\a

[x] Rosen, The Strategic Value of Israel (AIPAC Papers on U.S. - Israel Relations: 1, 1982).

[xi] د. هالة أبو بكر سعودي، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1983، ص102.

[xii] Buttrouble developed: Jacks on Ville Journal Courier (Jack Son Vill, III) August 31, 1982.

[xiii] أنظر: ماكس سكيدمور ومرشال كارتر وانك، كيف تحكم أميركا، ترجمة، د. نظمي لوقا، مطبوعات كتابي، القاهرة، 1981، ص184.

[xiv] Nicholas Laham, Selling Awacs to Soudi Arabia: The Reagan Administration dnd the Balanceing of America's competingint Interetsin the Middle East, London Greenwood Publishing Grap, 2002.

[xv] Yossi Shain, "Americans Atacrossroadsob Journal of Palestine Studies, 25-no, 3, Spring, 1996, P.P.47-48.

[xvi] منار الرشواني، الغد www.alghad.com

[xvii] كيف ينجح اللوبي العربي في أمريكا في تغيير قرارها المنحاز لإسرائيل، متاح على الرابط: www.masres.com

[xviii] دانية قليلات الخطيب، اللوبي الخليجي – العربي في أمريكا، ترجمة محمد شيتا ، نشر مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2016، ص4.

[xix] للمزيد أنظر: دانية قليلات الخطيب، اللوبي الخليجي – العربي في أمريكا، مرجع سابق.

[xx] مروان فرزات، صراع اللوبيات في أ/ريكا مقارنة بين اللوبي الإسرائيلي والإيراني، واللوبيات العربية، – مرجع سابق، متاح: www.baladi.net

[xxi] إدوارد تيفنان، اللوبي القوى السياسية اليهودية والسياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة حسن المصرين المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003، ص265.

[xxii] Interview with Tome Dine, in Washington, March 23, 1984.

[xxiii] برنـــارد ريـــتش، الولايـــات المتحـــدة وإســـرائيلن البيـــان 1956/9/4.

[xxiv] فـــايز ســـارة، اللـــوبي الصـــهيوني ف يالولايـــات المتحـــدة وأوروبـــا، منشـــورات دار الكرمـــل، صـــامد، 1988، ص65.

[xxv] أنظـــر: بـــول فنـــدلين اللـــوبي الصـــهيوني وسياســـات أمريكـــا الداخليـــة والخارجيـــة، شـــركة المطبوعـــات للنشر والتوزيع، ط5، بيروت، 1988، ص390.

[xxvi] شـــحادة موســـى، علاقـــات إســـرائيل مـــع دول العـــالم، مركـــــز الأبحـــــاث، بيـــــروت، 1971، ص129 – ص130.

[xxvii] مـــروان فـــرزات، صـــراع اللوبيـــات فـــي أمريكـــا، مرجـــع سابق.

[xxviii] Nischolas Laham, Selling… Ibd.

[xxix] Dibao Deal on Ports Draws Fre, Miami Herald, 17/2/2006.

[xxx] أنظـــر: دانيـــة قلـــيلات الخطيـــب، اللـــوبي الخليجـــي - العربي في أمريكا، مرجع سابق.

[xxxi] اللـــوبي العربـــي – الـــدولي لتعـــاون مصـــر فـــي أفضـــل ... متاح على الرابط: www.akbaralyam.com

[xxxii] أنمـــار لطيـــف، جماعـــة الضـــغط اليهوديـــة فـــي أربـــع إدارات أمريكيـــة، تـــأثير اللـــوبي الصـــهيوني فـــي السياسة الخارجية الأمريكية، 2001، ص188.

[xxxiii] بيتـــر دويجنـــان و (ل.ه : كـــان) الشـــرق الأوســـط فـــي مخططـــات الولايـــات المتحـــدة فـــي الثمانينيـــات، دراســـة إســـتراتيجية، مؤسســـة الأبحـــاث العربيـــة، العـــدد (7)، ص30.

[xxxiv] خضـــر الـــدهراوي، الاواكـــس الصـــفقة التـــي أثـــارت الجـــدل، السياســـة الدوليـــة، العـــدد 67، ينـــاير، 1982، ص138.

[xxxv] اللوبي العربي – الدولي .... مرجع سابق.

[xxxvi] ريـــاض طبـــارة، اللـــوبي العربـــي فـــي الولايـــات المتحدة: www.almawqef.com

[xxxvii] دانية قليلات الخطيب، مرجع سابق.

[xxxviii] شـــؤون فلســـطينية، العـــدد (124)، مـــارس، 1982، ص183.

[xxxix] شـــحادة موســـى، علاقـــات إســـرائيل مـــع دول العـــالم، مركـــــز الأبحـــــاث، بيـــــروت، 1971، ص138- ص139.